

223047 - الشيخ رحمت الله الهندي لم يقل إن مخطوطات الإنجيل كلها كتبت بعد مبعث النبي محمد صلى الله عليه وسلم

السؤال

يقول الشيخ رحمت الله الهندي (ت1308هـ) في كتابه "إظهار الحق" (من صفحة 617 إلى صفحة 625) : إن النصارى يغالطون الناس بقولهم : إن بعض النسخ القديمة من الإنجيل - كالنسخة الإسكندرية والفاثيكانية والافريمية - كتبت في القرن الرابع أو الخامس الميلادي ، قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم . يقول الشيخ : إنه يجب علينا نحن المسلمين أن نعتقد أن هذه النسخ - كالنسخة الإسكندرية والفاثيكانية والافريمية - كتبت بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، وليس قبل بعثته في القرن الرابع أو الخامس الميلادي . هل هذا ما يقصده الشيخ رحمة الله ؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

ليس هذا ما يقصده الشيخ "رحمت الله الهندي" رحمه الله ، فلا يجب على المسلم اعتقاد أن نسخة معينة من الإنجيل كتبت قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم أو بعده ، وليس في الكتاب ولا في السنة ما يدعونا إلى اتهام جميع نسخ الإنجيل أنها مكتوبة بعد مبعث النبي صلى الله عليه وسلم . كيف يقال هذا وقد كان الإنجيل متوافراً في الجزيرة العربية حتى قبل مبعثه عليه الصلاة والسلام ، وكان ورقة بن نوفل يقرؤه ويعلم ما فيه ، وهكذا كان جميع النصارى في البلاد العربية .

بل يقرر الشيخ رحمه الله أن النقص والتحريف أصاب هذه الكتب قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ، وليس أنها لم تكتب إلا بعد مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ، وفرق ظاهر بين الأمرين .

لذلك يقول الشيخ رحمت الله - بكل وضوح - :

" لا ندعي أن الكتب المقدسة لهم كانت غير محرفة إلى زمان ظهور محمد صلى الله عليه وسلم ، وبعد ذلك حُرِّفَتْ .

بل ندعي أن هذه الكتب كانت قبل ظهور محمد صلى الله عليه وسلم ، لكنها بلا إسناد متصل ، وأن التحريف كان فيها قبله يقيناً ، ووقع في بعض المواضع بعده أيضاً .

فلا ينافي هذه الدعوى وجود النسخ الكثيرة ، فضلاً عن ثلاث نسخ ، بل لو وجدت ألف نسخة مثل إسكندريانوس لا يضرنا ، بل كان نافعاً لنا ؛ باعتبار أن احتمال هذه النسخ على الكتب الجعلية يقيناً ، واختلافها بينها اختلافاً شديداً ، كما في كودكس

اسكندر يانوس ، وكودكس واطيكانوس = من أعظم الأدلة الدالة على تحريف أسلافهم .

ولا يلزم من القَدَامة الصحة ألا ترى إلى بعض الكتب الكاذبة المدرجة في اسكندر يانوس " انتهى من " إظهار الحق " (2/624) .

فواضح أن مقصد الشيخ رحمت الله هو البحث في وثيقة النسخ الخطية الموجودة في المتاحف والمعاهد النصرانية ، لغرض تأكيد حقيقة أن كلا من التوراة والإنجيل لم تنقل عبر الأجيال بالأسانيد المتصلة ، والوثائق الصحيحة الثابتة ، وإنما اعترافا الكثير من فترات الانقطاع أو الاضطراب ، حيث لم تتوفر الأسانيد الشفهية ، ولم تتوفر النسخ الخطية الثابتة والقديمة ، التي تؤكد سلامتها من النقص والخلل والزيادة .

يقول الشيخ رحمه الله :

" لم يصل إلى مصححي العهد العتيق نسخة عبرانية كتبت في المائة السابعة والثامنة ، بل لم تصل إليهم نسخة عبرانية كاملة تكون مكتوبة قبل المائة العاشرة ؛ لأن النسخة القديمة التي حصلت لكني كات هي نسخة تسمى بكودكس لاديانوس ، وقال : إنها كتبت في المائة العاشرة ، وقال موشيودي روسي : إنها كتبت في المائة الحادية عشرة .

ولما طبع واندرهوت النسخة العبرانية – بادعاء التصحيح الكامل – خالف هذه النسخة في أربعة عشر ألف موضع ، منها أزيد من ألفي موضع في التوراة فقط . فانظر إلى كثرة غلطها .
وأما نسخ الترجمة اليونانية فثلاث منها قديمة عندهم جداً :

الأولى : كودكس إسكندر يانوس .

والثانية : كودكس واطيكانوس .

والثالثة : كودكس أفريمي .

والأولى موجودة في لندن ، وكانت هذه النسخة عند المصححين في المرتبة الأولى من النسخ ، معلمة بعلامة الأول .
والثانية موجودة في بلدة روما من إقليم إيطالية ، وكانت عند المصححين في المرتبة الثانية ، ومعلمة بعلامة الثاني .
والثالثة موجودة في بلدة بارس ، وفيها كتب العهد الجديد فقط ، وليس فيها كتاب من كتب العهد العتيق .
ولا بد من بيان حال هذه النسخ الثلاث فأقول ...

[وأفاض في النقول عن خبراء المخطوطات أنفسهم الذين تشككوا في أقدمية هذا النسخ ، ثم قال:]

فظهر لك أنه لم يوجد دليل قطعي على أن هذه النسخ كتبت في القرن الفلاني ، وليس مكتوباً في آخر كتاب من كتبها أيضاً أن كاتبه فرغ في السنة الفلانية ، كما يكون هذا مكتوباً في آخر الكتب الإسلامية غالباً .

وعلمائهم يقولون – رجماً بالغيب بالظن الذي نشأ لهم عن بعض القرائن – لعلها كتبت في قرن كذا أو قرن كذا ، ومجرد الظن والتخمين لا يتم دليلاً على المخالف " .

انتهى باختصار من " إظهار الحق " (2/617-723) .

والله أعلم .